سيمياء المدينة (مكّة) : القـوّة و الدّلالــة
رو اية (طوق الحمام) لرجاء عالم أنموذجا

The City's Symphony(Mecca): Power and Significance
the novel, (Touq Al-Hamam,) Raja Alem as a model

د- بن جديد جمال [1,*]
[1]المركز الجامعي النعامة (الجزائر)،bendjedid.djamel@cuniv-naama.dz

تاريخ الإيداع: 2020/12/13 **تاريخ المراجعة**: 2021/05/12 **تاريخ النشر**: 2021/06/30

ملخص:

لقد تغيرت صورة المدينة العربية بين الأمس و اليوم، بطريقة رهيبة و متسارعة، و ممّا لا شك فيه أن هذا التّغير السريع قد أثّر في الخطاب الروائي العربي .و التحليل السيميائي هو تحليل مهمٌ يسعى لكشف الدلالات التي تتوارى وراءها ظلال معاني المدينة المعاصرة .

و ما سيسعى إليه التحليل السيميائي في هذا البحث هو الكشف عن مختلف الصور التي تمثلها مدينة مكة بين الأمس و اليوم ؟ و كيف هي حالة الفرد في هذا الفضاء (مكة)؟ و كل هذا من خلال رواية "طوق الحمام " لـرجاء عالم.

الكلمات المفتاحية : : سيمياء المدينة ،الرواية، القوة و الدلالة، مكة المكرمة .

Abstract:

The image of the Arab city has changed between yesterday and today, in a terrible and rapid way, and there is no doubt that this rapid change has affected the Arab narrative discourse. Semiotic analysis is an important analysis that seeks to uncover the connotations that hide behind the shadows of the meanings of the contemporary city.

And what the semiotic analysis will seek in this research is the disclosure of the various images represented by the city of Mecca between yesterday and today? And how is the state of the individual in this space (Makkah)? And all this is through Raja Alem's novel "Touq Al Hamam"

Key words: *The mummy of the city, the novel, power and significanceMecca.*

* المؤلف المراسل .

1. . تقديم نظري:

لقد نالت الرواية منذ ظهورها اهتمام الدارسين و الباحثين و بالأخص الجانب الفضائي فيها ، وقد تعدّدت المقارنات المنهجية للفضاء حسب اختلاف الدّارسين و الباحثين و خلفياتهم المعرفية و منطلقاتهم الفكرية .

إذ "يعتبر الفضاء في الرواية من أهم العناصر السردية فهو بمثابة الأساس الّذي تنبني عليه الرواية ، حيث يساهم في تحريك كل عناصر السرد الأخرى و بالرغم من انعدام أي نظرية في دراسة الفضاء إلّا أنّه حضي باهتمام كبير من طرف الدّارسين "[1]

و ما حققته السيميائية من قفزة نوعية في دراسة الأشكال السردية بخاصة و التجليات اللسانية و غير اللّسانية بعامة، جعلها تبسط نفوذها العلمي على حقول تحليلية مبنية أساسا على المنظور الافتراضي الاستنباطي، حيث ينطلق التّحليل السّيميائي من أن الفضاء نظام دالّ يمكن أن نحلّله بإحداث التّعالق بين شكلي التّعبير و المضمون و ننظر إليه على أنه مركب كالكلام.

فالقراءة السيميائية للبنية المكانية تنطلق من الكشف عن القوانين المادية و النفسية التي تحكم مجموعة علاماتها و تمفصلاتها داخل التركيب المكاني الّذي يؤسّس للفضاء المكاني ككل، لكن التعامل مع علامات الفضاء السردي سينطلق من موقع خفيض من العلامات اللسانية على اعتبار أن الفضاء السردي "مثل المكونات الأخرى للسرد لا يوجد إلا من خلال اللغة، هو فضاء لفظي بامتياز و يختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما و المسرح ، أي عن كل الأماكن التي ندركها بالبصر و السمع " [2]، "فدال البنية المكانية يحيلنا إلى مرجع الفضاء الواقعي، هذا الفضاء مكون من مجموعة لا متناهية من الدوال (مقهي ،مدرسة ،بيت ،شارع ...). و هذه الدوال المكانية لها مدلولاتها التي تعطيها شحنتها الدلالية و الاجتماعية و السيكولوجية و الأيديولوجية داخل البنية الاجتماعية المادية "[3]،حيث يعدّ الشّارع مثلا (:فضاء يؤطّر الفوضى و التيهان ، أو النشاط البشري ...).

و لهذا سعينا من خلال هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن دلالات و معاني المدينة العربية المعاصرة، مستأنسين في ذلك بآليات (**المنهج السيميائي**) الذي يهدف إلى البحث في القوانين المادية و النفسية التي تؤطّر الفضاء المكاني للمدينة داخل العمل الروائي، و لعلّ الروائية السعودية الفتيّة **رجاء عالم** من خلال روايتها **(طوق الحمام)** قد أعطت لمدينة (**مكّة**) العتيقة و العصرية في الآن نفسه، أبعادا فنية و جمالية تستدعي الكشف و المعاينة.

و في مقامنا هذا فقد سعى التحليل السيميائي للإجابة عن الإشكالية التالية: ماهي مختلف الصور التي تمثلها مدينة مكة بين الأمس و اليوم ؟ و كيف هي حالة الفرد في هذا الفضاء (مكة)؟ و إلى أي مدى استطاعت الروائية **رجاء عالم** أن توظّف المكان (المدينة) في روايتها (طوق الحمام) ؟.

2. الفضاء من المنظورالسيميائي:

قدم الباحث (**حميد لحميداني**) تصوره و مفهومه عن الفضاء عبر تقسيمه إلى أربعة أنواع :

1.2.الفضاء النصي :

يتعلق الأمر بالمكان الذي تحتله الكتابة و تتموضع فيه الأحرف الطباعية .

2.2.الفضاء الدلالي :

هو تلك الصورة المجازية التي ترتبط بلغة الحكي و تولد عنها بصفة عامة .

3.2.الفضاء كمنظور:

هو الطريقة أو وجهة النظر التي تمكن الراوي من رؤية عالمه سيما أبطاله و حركاتهم .

4.2.الفضاء الجغرافي :

و هو الذي يهمنا في هذا المقام حيث يعرفه (الحميداني) على أنه :"معادل للمكان حيث يتحرك أبطال الرواية أو يفترض أنهم يتحركون ".[4] و هو معنى طوبوغرافي أو جغرافي و هو بالمعنى الإبيستيمولوجي كمحيط و امتداد مادي ، ثم كمجال مفاهيمي معرف بالصورة الفضائية ، و بعد ذلك بالمعنى الشعري في علاقاته الأصيلة مع الزمن.

و يتعامل الإنسان في **الفضاء الجغرافي** بقدر ما يتعامل مع الزمن ، بما يحتويه من أشياء ، أشخاص، و أفعال تنتظم داخله ، و من أبرز ما يحتويه الفضاء هو المدن بشوارعها و ببناياتها و بأماكنها الهندسية ، حيث تبرز المدينة كنمط لتواجد الإنسان في هذا الامتداد متعالقا مع مركبات اجتماعية و ثقافية و اقتصادية و دينية ...تعطي لهذا الفضاء رمزية و معنى لصيق بطبيعة هذا الإنسان، و هذا ما تبحث عنه سيميائية الفضاء الجغرافي.

بحيث ترتكز على استنطاق دلالات العالم دون إهمال الإنسان الذي يشغل هذا الفضاء و يضفي عليه تحولات تقترن بسياقاته و قيمه و تصوراته النفسية ،الاجتماعية و الثقافية المختلفة ، " فالقراءة السيميائية للبنية الفضائية تقودنا إلى دراسة الفضاء دراسة دلالية و تجاوزت النظرة السطحية لمحتوياته المادية و معطياته الجغرافية إلى الكشف عن القوانين التي تحكم مجموعة علاماته و تمفصلاته داخل التركيب المكاني الذي يؤسس الفضاء المكاني ككل و كل ما يتعلق بتصرفات الإنسان و إنتاجاته و أفعاله "[5]، هذا ما جعل الدراسات السيميائية للفضاء تنال اهتمام النقاد.

إن ترتيب الفضاء أو إنتاجه متمثلا في تقسيمات المدن و هندستها المعمارية يشارك في كشف معاني و أنماط تواجد الإنسان في العالم وهذه المعاني ترتبط عادة بالسياقات التي أوجدت فيها ،ذلك لأنه –أي معمار المدينة الذي يتواجد في حيز فضائي –يستوعب جل نشاطات الإنسان و ممارساته اليومية المختلفة وعلاقاته الإنسانية و لأنه من بين أكثر المشاهد تعبيرا عن خصائصها و هويتها الثقافية و الحضارية .

و قد نبّه (**رولان بارث**) في كتابه (المغامرة السيميائية)، إلى ضرورة دراسة المدينة و عمرانها ومحتواها الدلالي ، على اعتبارها حامل مادي لرموز و دلالات ذات أبعاد ثقافي، اجتماعية، فنية ..الخ.و يقول في هذا الشأن بأن :"...المدينة خطاب و هذا الخطاب لغة حقيقية، تتحدث المدينة إلى سكانها و نحن نتحدث مدينتنا ، فالمدينة حيث نوجد ، لمجرد أننا نسكنها، نعبرها، ننظر إليها ، لكن المعضلة أن ننشئ من المستوى المجازي الخالص عبارة مثل : (لغة المدينة)[6]، و من هنا يتبين لنا إن المدينة تحتوي على مفردات بإمكانها تشكيل لغة دالة تخاطب السكان و الزوار ...الخ .

و لعل هذا ما وجه تفكيرنا نحو البحث و التأمل في مختلف الأبعاد الدلالية و الرمزية للمدينة ، و بالتحديد مدينة مكة المكرمة من خلال رواية (طوق الحمام) للروائية رجاء عالم .

تستوجب هذه الدراسة الاعتماد على التحليل السيميائي الذي يمكّن من مقاربة و معرفة مكونات نظام الدلائل المشكل لمدينة مكة و خاصة حي (أبو الرووس) ، كما أن التحليل السيميائي يتيح لنا التوصل إلى الدلالة عن طريق مجموعة من الآليات الإجرائية المتمثلة في التحليل و التفكيك و النقد و القراءة والتأويل

3.تعريف برو اية (طوق الحمام)و بصاحبتها (رجاء عالم):

1.3 رو اية (طوق الحمام):

طوق الحمام رواية للكاتبة السعودية **رجاء عالم**، و قد صدرت لأول مرة سنة 2010م ، عن المركز الثّقافي العربي في الدّار البيضاء، حازت على الجائزة العالمية للرواية العربية سنة 2011م.

و هي رواية تحمل بين دفّتيها 568 صفحةً ، و هي رواية بأجواء حجازية تدور أحداثها في مكة المكرمة ، و هي رحلة تحاول الروائية من خلالها كسر الجدران المادية بخلق فضاءات افتراضية و روحية وفكرية أحيانا، و الواقع في هذه الرواية هو مزيج عضوي من التاريخ و الحال الرّاهن و الخيال أو الفانتازيا، أمّا شخصيات الرّواية فهي مزيج من أشخاص من لحم و دم و آخرين من نتاج الحلم، و الرّاوي الرئيسي هو ليس الكاتبة و ليس إحدى الشّخصيات البشرية في روايتها بل هو الشارع (**أبو الرووس**) في مدينة مكة القديمة حيث تقيم جميع شخصياتها.

2.3 من هي (رجاء عالم) ؟:

رجاء محمد عالم روائية سعودية من مواليد 1956 في مكة المكرمة ، بدأت حياتها المهنية في مهنة الصحافة حيث كانت كاتبة في جريدة الرياض ،يضرب لها الفضل في توثيق البيئة المكية /الحجازية في رواياتها ،تختص رواياتها بسردية رمزية صوفية عميقة ، وفق رؤية كونية مفتوحة ،ترجمت أعمالها إلى اللغة الإنجليزية و اللغة الإسبانية.

تعد الروائية رجاء عالم أول روائية عربية تتحصل على جائزة البوكر العالمية في فرعها أفضل رواية عربية و ذلك سنة 2011م .

و "لرجاء عالم أعمال روائية أخرى منها : - قرية النور –الرقص على سن الشوكة -الموت الأخير للممثل – ثقوب في الظهر –طريق الحرير – موقد الطير – نهر الحيوان ".[7]

3.3 ملخّص الرو اية:

في رواية (طوق الحمام) تكشف رجاء عالم عن تاريخ المملكة العربية السعودية الاجتماعي و الإنساني، معبرة عن شغفها بكلّ ما يخص مدينة مكة المكرمة، تبحث في أرجاءها عن الغيب، و كأنّها رحلة إلى أغوار الإنسان الدّفين، و هكذا ربطت بين الواقعي و المتخيّل في الإعراب عن مخاوفها على المدينة .

تدور أحداث الرواية حول جثة لامرأة وجدت بمدينة مكة المكرمة و بالتّحديد في شارع (أبو الرووس) ، في لغة مفعمة بالصور و المجاز، سرد بوليسي ميلودرامي، تجول من خلاله بين أمكنة و أزمنة لا تربط بينها

سوى دأب الكاتبة للحفاظ على هالة تراث الأرض المقدسة، تختلج في سطورها لوعة العشق، و تؤجّجها الحرقة على مكة، و عشاق المكان يتباينون، موءودات تخنقهنّ زحمة القيود، و شباب بأحلام مجهضة في مقابل آخرين يشوهون عراقة (أم القرى) و يتاجرون بالمقدس، و يعتبرون أنفسهم ورثة مكان لا يملكه أحد سواهم، الجثة التي عثرت عليها إحدى شخصيات الرواية (معاذ المصور) وجدت عارية و مشوهة الوجه، تدخل الكاتبة في دهاليز بغية البحث عن القاتل، و السبب، و هوية الجثّة التي رشّحت واحدة من بين فتيات زقاق (أبو الرووس) ، هذه الجثة قد أضحت في الرواية محرك الوعي و حافز تعرية الفساد السلطوي ، أما مكان أحداثها، فيسمى زقاق (أبو الرووس) شاهد و راوي و ليس مجرد مكان يسجّل ساكنوه انطباعاتهم عنه، يجول خلف الأبواب المغلقة، ينصت إلى أسرار الفتيات، ينهل من الماضي ليسقي عطش الحاضر توقا لمستقبل يليق بالمدينة، ينظر الرّاوي بعين حزينة تئنّ وجعا على ما يصيب مدينته، القتل، الاحتيال، و نصب المكائد حول هذا الحرم المكي بغرض الاستثمار و الكسب المادي.

و تشرح رجاء عالم في الرواية سبب تسمية الحي (أبو الرووس)، فترجعه إلى واقعة شهيرة في عهد أحد أشراف مكة، إذ علقت في أطراف الزقاق أربعة رؤوس لرجال أدينوا بتهمة سرقة كسوة الكعبة، وقد ألقي القبض عليهم، فعلقت رؤوسهم في الزقاق.

يسعى المحقق والضابط (ناصر) إلى تبديد غموض الجريمة، فيقوده ذلك إلى ولوج عوالم عائشة وعزة، ابنتي الزّقاق الغائبتين، إذ يعثر على رسائل إلكترونية خاصّة بعائشة، كتبتها إلى حبيبها الألماني، ويظلّ ناصر يطالعها في كثير من صفحات الرّواية: " لنتذكر أنّ الحب كالحياة، أوله هزل وآخره جد. وأنّه يعتدي بالصّوت والرّائحة، لذا يجب أن لا نحاربه، بل نفتح حواسنا ونشحذها لتلقي غزوه، ونستسلم له حين يعيد صياغتنا وتحويرنا"

المتهم الأول في هذه الجريمة هو (يوسف) عاشقٌ لتراب مدينته مكة و لحبيبته عزّة، جاءت رواية (طوق الحمام) لتعرّي الخدش الّذي أصاب مدينتها. تدرك أن لمكة جسداً متعدّد المعاني، يسلبها سلاسة عيشها. وكذلك في أعمالها السابقة، تغوص المؤلفة في رؤى كونية رحبة، بروح فنية تجريبية، ونزعة تمرديّة على الواقع، وتعيد قراءة التاريخ السياسي والاجتماعي لبلادها بوعي مسنون.

لا سلطان على ورقة رجاء عالم، سلطانها حب الأرض، والتمسّك بالمقدس لتطهير التشويه الّذي أصابه. في روايات سابقة لها، كان الحبّ باباً لتتسلّل متعتها إلى شوارع جدة والرياض. غادرت إلى نفسها، بحثاً عن شغفها في تقمصها شخصيات رواياتها، الغارق بعضهم في الفساد. تحاول بكلماتها خلق قصائد روائية. نستطيع أن نطلق عليها "شاعرة الرواية[8]."

4. المدينة من منظورسيميائي:

لم تعد المدينة مجرد مكان تجري فيه الأحداث، بل استحالت موضوعا مهما، و عنصرا فعّالا من العناصر السردية، خاصّة مع تنامي العوامل الدّاخلية و الخارجية للمدينة الحديثة ، " فمن النّاحية الاجتماعية تعدّ ذات كثافة سكانية، و من ناحية أخرى أصبحت ملتقى التيارات الفكرية و الفلسفات العالمية الواردة إليها

من جهات مختلفة من العالم ، و قد شكل هذا الاختلاف صراعا فكريا مع الصراع الاجتماعي الذي ساد مجتمع المدينة "[9]" ، فهي مكان للنشاطات الاجتماعية المتداخلة و الاتصالات و مركز الخلق و الإبداع الثقافي حيث تلتقي الفرص لتهيئ ظروف التقدم " [10]، و المدن كما يقول الروائي عبد الرحمان منيف :"كالبشر فلكي تقوم العلاقة مع المدينة ، أية مدينة يجب أن يحس الإنسان بالطمأنينة ، بالألفة ، بالحب ، وهي تتولد نتيجة الإحساس أن هذه المدينة تعني له شيئا خاصا، و لا يمكن أن تستبدل بأيّة مدينة أخرى، وهذا ما يعطي المدينة طعمها و ملامحها " و قد أولى الروائيون، أهمية قصوى لعنصر الفضاء من بين العناصر السردية الأخرى، فجعلوا المدينة غنية بالدلالات و المعاني و الرّموز الّتي وجب كشفها بآليات سيميائية . و التّحليل السّيميائي هو من تولّى مهمة معاينة هذا الشّكل السردي و البحث فيه بآليات مختلفة و متنوعة، و من هنا طرح السؤال التالي: ما هي أبرز الدلالات و المعاني و الرموز التي تشبّعت بها مدينة "مكّة" في روايتنا هته من منظور سيمياء الفضاء المكاني المعاصرة ؟.

5. سيمياء مدينـــة "مـكة" :

يعرّف اللّغوي الدنماركي **لويس يلمسليف** : التّحليل السيميولوجي " :على أنّه مجموعة من التقنيات و الخطوات المستعملة لوصف و لتحليل الشيء باعتباره أن له دلالة في حد ذاته من جهة و بإقامة علاقات مع أطراف أخرى من جهة " [11] ، و مدينة مكة في رواية (طوق الحمام) غنية بالدلالات و الرموز الّتي حاولت الكاتبة من خلالها تقديم صورة لمدينتها بين أمسها و حاضرها و مستقبلها.

يذهب كبار السيميائيين كرولان بارث و أمبرطو إيكو إلى أن المدينة محكوم عليها سيميائيا بكونها نظاما من العلامات، الّتي يمكن رصدها من خلال إجراءات و آليات سيميائية ، و كان أمبرطو إيكو يعرّف السيميولوجيا على أنها العلم الّذي يشتغل على كلّ الظواهر الثّقافية كما لو كانت أنظمة علامات، فالمدن المعاصرة هي فضاءات مشبعة بالعلامات و المعاني الظاهرة و هي حسب الباحث لؤي حمزة مجموعة صور يلتقطها و يفكّكها كي يعيد تشكيلها لغويا و دلاليا دون الالتفات دوما إلى تطابق الواقع (الدال) مع المتخيل (المدلول).[12]

و لذا يعد المكان عنصرا مهما في بناء العمل الروائي، فهو الهدف و الغاية من وجوده ":و لا يشكل المكان الوعاء الروائي فحسب بل يؤدي دوره في العمل كأي ركن آخر من أركان الرواية ".[13] و رواية (طوق الحمام) تستهوي القارئ بمكانها و قدرة الكاتبة على تقديم هذا المكان رمزيا و جغرافيا و تأريخا و هندسة ...و غيرها، فكل عمل روائي و بأيّ العناصر السّردية يستهوي القارئ، و هنا كان عنصر المكان هو أقوى عناصر السّرد الّتي تستهوينا .

فقد ألهمت مدينة (مكّة) الكثير من الكتاب و الشّعراء و الرسّامين ...المحليين و الجانب ، نظرا لمميزاتها الدينية و الثّقافية و السياحية ، و كانت أبلغهم و أبدعهم الروائية (رجاء عالم).

ففي أكثر من رواية، كانت رجاء عالم تدور حول عالم مكّة، معبّرة عن حبّها وشغفها بكل ما يحيط بتلك المدينة، تدور في الهامش، في الأسطوري، تكتب عن مكّة/ المدينة، الغيب، كأنها تبحث عن بوابة للدخول إلى

المتن: الإنسان.

ها هي في **طوق الحمامة** تخترق تلك البوابة، وتسير ذهاباً وإياباً عبر آلة للزمن تجوب ذلك الوجود الإنساني، الّذي هو وجودها الشّخصي أيضاً.[14] و قد استعملت في ذلك أسلوب "الوصف" .

"و يعدّ الوصف دعامة أساسية من الدعامات الّتي تقام بواسطتها المشاهد المكانية في الرواية لتعرض أمام القارئ، و هو أداة فاعلة في التّعريف بالمكان و استقصاء جوهره و تجسيد عمقه الحضاري "[15]و نجد هنا الروائية رجاء عالم قد اعتمدت على الوصف بشكل لافت للانتباه ، و ذلك لأنّ المقام يبغي ذلك.

حيث لعب الوصف دورا هاما إلى جانب المكان في تأدية المسار السّردي و إتمامه على أكمل وجه، حيث أدّت الوُصُوفُ دورا أساسيا في تطوير الحدث لأنّها النّوافذ الّتي يرشح منها الفكر ، و يلحظ ذلك بدقة من خلال التكرارات المؤكدة، أي أنّ الوصف لا يقل أهمية عن المكان الروائي، بل يؤدي الدور الفعال الوظيفي لإكمال العمل الروائي.

6. فضاءات مكة :(المسجد الحرام / المحلات التجارية/الأسواق...):

1.6. مدينة مكة بين (الجمال و القبح) :

تتحدث الكاتبة بلسان راويها (أبو الرووس) عن مكّة المدينة القديمة الجديدة، و كيف ستكون مكة المستقبلية بعيون أبناءها بناطحات سحابها و بمشاريع التّوسعة المتتابعة و بطرقها الواسعة و ساحاتها الشّاسعة ، تقول :"...احتبست أنفاسهما حين تتالت المشاهد تصوّر مكة المستقبل :كلّ ما حول مكّة تمّ محوه، و استُبدل بساحة رخامية شاسعة تمتدّ من الحرم جهة شمال غرب ، تصعد الساحة بمصطبات ثلاث على هيئة ساعة شمسية، لتقود إلى درجات خمس "[16] ، فلم تعد مكة كما كانت قديما في نظر الكاتبة بل صارت مكة تواكب العصر و متطلباته لتستوعب ملايين الزوار إليها سنويا، و ليس هذا فحسب بل تصف الكاتبة ضخامة ناطحات السّحاب و هي تغطّي سماء مكة بعظمتها، بقولها: "....و تقيم ناطحات السّحاب الّتي تغلق الأفق كختم من جهات ثلاث سبعة عشر عن يمين و مثلها عن يسار تلتقي في الصدر عند كائنين جبارين يحرسان الصنم العظيم ".[17]

من المشاهد(الما بعد حداثية) التي تميّز مكة عن سواها من مدن العالم ما يعرف ب:**ساعة مكة** الصنم العظيم في مشهد عظيم ما بعد حداثي، معدني، محوّط بنطاق ثان من الأبراج الأقل هيبة واقفة كحرس مسكين يحمي ظهور الجبابرة، و يقوم سدّا بينها و بين هجمة الرّمل و الفقر المنتثر كنمل خارج تلك التشكيلة "[18] ، فهذه السّاعة الحديثة في مكة هي عبارة عن صنم عظيم يجاور الكعبة و هو كغيره من ناطحات السّحاب و الأبراج هي كلها تعود بالنفع على هذه المدينة المباركة سياحة و رزقا و حماية لها من كلّ شر .

فمكة مدينة متكاملة بعمرانها و بجغرافيتها المتميزة، فهي كيان متكامل الأركان، و تمثّل طبيعة مكّة فضاء للهروب من ضغوطات الحياة، فضاء يأخذ بعدا جغرافيا بكلّ ما فيه :" كان اللّيل قد انتصف حين عاد يوسف إلى الحرم ليلقي نظرة أخيرة على مكة متأملا في جبل أبُو قُبَيْس المسكون بالأساطير، بدت القمم غارقة في

السّواد، حفظ جسد يوسف الصغير جغرافية المصطبات التي تسقّط بيوت الجبال حول سُرّة الحرم بالأسفل، لتبدو مكّة مثل جرف منحط من الجهات الأربعة لبيت الله (الكعبة) "[19].

و تبقى مكة مدينة كغيرها من المدن مكانا لالتقاء الطيب بالشرّير و الصالح بالطّالح ، و كأنها مائدة يلتفّ حولها الكلّ من مختلف الجنسيات للعبادة و للتجارة و للتّسوق و السياحة ، فهي نافذة على الجميع، فمكة بطبيعتها مدينة مفتوحة على الثّقافات المختلفة و مفتوحة على الحياة كلها، فمكة ليست مكانا منغلقا على ذاته مثل الكثير من المدن الّتي يقل زائروها، بل مكة هي الملتقى و هي مركز الكون كله.

تمتدّ المحلات التجارية على جميع الأحياء الشعبية لمدينة مكة (باب الحارة، أبو الرووس، حارة السيلمانية ...الخ) ، "...كانت الحوانيت بطول شارع حارة الباب تفتح مع طلوع الفجر ..." [20] مكّة ليست فقط فضاء للتعبّد بل حتى للتجارة و كسب الرزق، و هذه المحلات التجارية و الأسواق هي مكان للالتقاء، و تبادل الأخبار و السلع، و مكّة قديما هي نفسها مكة الجديدة في نشاطها التجاري فلطالما عُرفت مكة قديما بأسواقها و بسلعها المتميّزة من بخور و عطور و عجوة و لُبان و غيرها، أما مكة اليوم فقد ازدانت بمحلاتها الكبرى و أسواقها المنتشرة على كلّ أرجائها و المنفتحة على مختلف سلع الشركات العالمية، و قد عبرت هذه الأماكن في الرواية عن الحركة و النّشاط، فالدّكاكين مفتوحة تؤدي وظيفة البيع بشكل منتظم، و لا يزال الناس يتوافدون على السوق لاقتناء الحاجيات، و هذا طبيعي جدا فقداسة هذه المدينة و مكانتها الدينية لن تمنعا الناس من هذه الميولات، مهما كان الوضع ،فلن تتأسس مدينة بدون ممارسة التّجارة ، حيث نلمس ذلك الصراع الدامي بين القدسية و التمدن ،و هما أمران لصيقان لهذه المدينة التي حباها الله بكعبته المشرّفة.

غير أن هذا الفضاء –مدينة مكة- رغم إجابياته غير أنّه من جانب آخر يمكن أن يتحوّل إلى مكان للتجاذب المر :"بمدينة مكة نازحون طارئون يُفرّخون نسلا جديدا، يحصر تركيبة مكة الجغرافية و البشرية بين شريحتيه : الشريحة العشوائية الّتي تشتغل بالبيع بلا حدود، و الشريحة المستهلكة " [21]، فهؤلاء الناس الذين يعمّرون شوارع مكة لم يجتمعوا للعبادة و فقط بل حتى للاستهلاك و التسوّل و السرقة ...و غيرها من الآفات التي تكون أينما حلّت كثرة الناس، تقول ":... حملات يقوم بها رجال الشرطة كلّ يوم لتطهير العشش والصناديق من المخالفين لقوانين الإقامة ، دخلنا أوكارا لم تخلق لنا على بال ساقوا أطفالا و نساء و متسولين بلا أطراف ،جيوش من البشر بلا أوراق ...دزينة من أطفال الأفغان يتشمّمون الجيوب عن غنيمة يستجدون متحججين بيع أكداس من المسابح و سجاجيد الصلاة و أغطية الرأس الرخيصة ".[22]

2.6. مدينة مكة المكان الصريح :

بعض الأماكن أبرز من غيرها، و قد تكون لها أهمية في الرّواية، فهناك مكان مركزي حاضر باستمرار في الرواية هو **مكة** و تتوزع الفضاءات الأخرى بين بعض الأماكن و الأحياء و العلامات المرجعية الأخرى (المسجد، البيت، المقهى) و قد تكون أحيانا مجرد أسماء اتخذتها الروائية تتجه من خلالها العلامة بين الإنسان اتجاها أفقيا حسيا ، تطور الوعي الشّخصي للقارئ عن المكان المركزي مكّة .

تتضمن الرواية أماكن ثابتة و أخرى ممتدة في الأفق، فالأماكن الثّابتة مثل : مكة، الحرم المكي ...الخ . أمّا الأماكن الممتدة فمثل :شارع أبو الرووس.

إن ذكر المكان **مكة** بتفاصيله الدّقيقة فرصة للتّعريف بتلك البلاد ثقافيا و دينيا و سياحيا ، و مدينة مكة هنا وصفت وصفا تقليديا لم تحاول الكاتبة أن تنقله إلى مستوى الرمز، و لم تتجاوز بها مستوى الدّلالة المركزية، فمكة هي مكّة بواقعها بجمالياتها و بقبحياتها، فمكة هي مدينة كغيرها من المدن العربية،كبغداد و القاهرة و دمشق، إذا ما أزلنا عنها شعار القداسة الذي يسترها وجدناها مدينة عادية بها مشاكل لا تعدّ و لا تُحصى و آفات اجتماعية متنوعة ،كغيرها من المدن الكبيرة.

و قد تعاملت الروائية مع مدينة مكة - حسب تصنيف عز الدين المناصرة لطرق التعامل مع المكان[23] – وفق الطريقة السياحية : التعامل الخارجي مع مظهر المكان ، و ذكر المكان كمادة خام في النص :مع إعطاءه صفات جديدة لمكة المستقبل .

فالكاتبة تربطها بمدينة مكة وشائج و روابط مختلفة ،و لها دراية بكل تفاصيل هذه المدينة.حيث أحسنت التعامل مع تلك التفاصيل الدقيقة لمكة ،و هذا إن دلّ فإنما يدل على الوعي المتميز للكاتبة ،":إن شعرية النص لا تقاس بمدى ورود الأمكنة في النص و ذكر هندستها و تواريخها ،و إنما تقاس بطريقة التعامل معها داخل النص ، و توظيفها في البنية العامة له بوعي فني متميز يعيد صياغة الأشياء"[24]، و لعلّ ما ساعد الكاتبة على هذا هو علمها بهذا المكان كونها قد ولدت و ترعرعت داخل مدينة مكة فكانت عليمة بكل تفاصيلها الجغرافية و التاريخية و الثقافية و الحضارية و البشرية و الهندسية ...الخ.

3.6. فضاء بيت الله الحرام (القدسية و الهندسة):

لا تقدم الكاتبة بيت الله الحرام على أنه مكان ساحر و جميل بطريقة مباشرة، بل تجعلنا نكتشف سوية جمالياته، متتبعين خطوات(يوسف) و (حليمة) في الحرم، فقد جذبتهما الهندسة المعمارية، و شدّهما أكثر من ذلك الجو الربّاني الّذي يسود فضاء الحرم، فكثّفت الكاتبة الأوصاف لتقرب صورة الحرم للقراء، تقول على لسان السّارد : " ...بسلاسة انزلقت حليمة إلى دائرة الطواف بالحرم، و صارت واعية بقرص البدر مكتملا بقلب الصحن يشعّ بفضته في الأنفاس، في الشّوطين الأولين حملها بكاء فارسي، يصدر منغما من شاب إيراني، بينما تصلها من أدوار الحرم العليا حركة جريان الكراسي المتحركة بالشيوخ العاجزين عن الطواف و السعي ... و لما رفعت حليمة رأسها لركن الكعبة بالحجر الأسود كان الحي القيوم بارزا بالذهب على حرير كسوة الكعبة "[25] .

و بعد هذه الوقفة الربانية تصف لنا الكاتبة حال المسجد الحرام و مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام لحظة سرقة مفتاح الكعبة :" ...و حل في المسجد صمت ثقيل أسراب الحمام تجمّدت على أقواس الأروقة ،و انفغرت القبّة المهشمة على مقام إبراهيم بفجيعتها ، كاشفة القدمين لليل مكة ،و بدت القدمان النبويتان تتحرقان لإتمام رحلتهما الطويلة "[26] ، و تصف الكاتبة على لسان الرّاوي (أبو الرووس) بلاط الصّحن المحيط بالكعبة :" ...صحن الحرم المحيط بالكعبة مثل كعكة مقسمة بالمعابر الرخامية تحصر حصى مغسولا بأدهان

المسك و العود و العنبر ،ذلك الحصى استُبدل من زمن بالرخام الأبيض " [27] ، فالحرم المكي يخضع لعمليات التجميل مرارا دون توقف ، و الأقدام الغريبة لا تتوقف فيه أبدا.

يختلف المسجد الحرام عن بقية المساجد في هذه المدينة في أنه مكان يتوافد إليه الزوار من كل حدب و صوب ، إما للتعبّد و الصلاة، و إما للتجارة و الاسترزاق ، بل مكة كلها كذلك ،هي مدينة لا تسكت و لا تنام أبدا.

4.6. فضاء شوارع مكة (أبو الرُووس):

تشكّل الشوارع على حد تعبير **بنجامين غوتمان** التنظيم الهيكلي للحياة الاجتماعية الحضرية ، و هي السطح الظاهر الذي يسمح بحركة الأجسام و الآليات و الأشياء و تيارات التدفق المستمرة تتطلب أن تكون الشّوارع مجهزة بمعالم ثابتة مؤلفة من إشارات تنظيم حركة المرور ،و الأرصفة المنشأة و سلال القمامة و أكشاك الهاتف و مواقف السيارات ...الخ ، و كل هذه الأشياء تشكل نسق الحياة الذي يسري في أوصال المدينة و يبعث الحياة فيها .[28]

تبدأ الرواية براوي غير عادي ،هو الشارع **أبو الرووس** ، و قد سمي بهذا الاسم لأنهم وجدوا به أربعة رؤوس مدفونة لأربعة رجال قاموا بسرقة الكسوة القديمة للكعبة المشرّفة على ظهر بعير فعوقبوا على فعلتهم بأن أمر حاكم مكة بقطع رؤوسهم و دفنها، و الشيء الوحيد الأكيد في هذا الكتاب هو موقع الجثة ":...الزقاق الضيق المسمّى أبو الرووس، برؤوسه المتعدّدة " [29]و هو نفسه الحي الّذي حدثت فيه جريمة قتل لامرأة، فتشعّبت القضية و طال التّحقيق و وجّهت أصابع الاتّهام للعشرات من الناس القاطنين بهذا الحي الشّعبي .

يقول أبو الرووس معرفا بنفسه :" أنا الزّقاق الصّغير بطرف ميقات العمرة بآخر مكة ، حيث يتطهّر المعتمرون لأداء طقس العمرة الّتي هي :غسل آثام عام سابق للتهيؤ لعام لاحق من الذنوب " ، و أبو الرووس رغم أهميته كونه شارع يؤدي بالمعتمرين إلى بيت الله الحرام غير أنه شارع قديم مهترئ، و هو شارع مهمل من طرف سلطات بلدية مكة يقول " ...أنا أبو الرووس ملك التنفس، اللقب الذي استحققته من مهارتي في مواجهة المستحيل ،فحيث إنه لم يُعتنى بتنويري قط فلقد تعلّمت أن أجلس في العتم مخذرا و أسحب نفسا عميقا من الأنف معبّأ بخمائر فضلات و نَزَّ بالوعات و نشاز روائح الحواري المنسيّة ،و أحبسه لدقائق قبل إطلاقه من الفم في هيئة إشاعات و خرافات و محظورات أخنُق بها سكّاني "[30] فهذا الشارع هو شارع قديم مُهمل و منسي من طرف السلطات البلدية يفتقر إلى أبسط حقوقه من نظافة و إنارة .

و في تشاكل و تضاد من الكاتبة، تتعرّض الكاتبة في روايتها، إلى شوارع أخرى راقية و مهيّئة كشارع "المرفق" و هو شارع يغار منه أبو الرووس لأن به بيت الصحابي الجليل أبو بكر الصديق رضي الله عنه ،و قد سمي المرفق لأن النبي عليه السلام قد اتكأ على حجر منه فغاصت فيه يده الشريفة .

تتشكل بنية الشّارع من مزيج من البشر المختلفين منهم المتدينون إلى درجة التشدّد و التعصب، فسكان أبو الرووس ناس متقوقعون و متشدّدون جدا، حتى جثة المرأة التي وجدت عارية في الشارع لم تسلم من تعصبهم، تقول الرواية :"...لأول مرة رقدت تلك المرأة بلا حجاب في الزّقاق و تحت كل العيون ..."[31] ، و ليس هذا فقط بل تشددهم منعهم حتى من مواكبة العصر و التكنولوجيا الحديثة، و هذا ما جاء على لسان إمام مسجد

الحي عندما نهى المصلين عن مشاهدة التلفاز، تلك الآلة المدمرة لأخلاق شباب المسلمين، و لما تجلبه تلك القنوات من فسق و لهو إلى بيوت الناس :" ...تطردون الملائكة من الزّقاق بهذا العُري يلعن شاشات التلفزيون..." [32].

تصف الكاتبة حياة الناس داخل فضاء هذا الشارع ، و كيف تتطابق سيمات الحي على قاطنيه حليمة و هي إحدى الشّخصيات الرّئيسية الّتي تأتي و تروح داخل فضاء هذا الحي نموذج لحياة الفقر الّتي يعيشها السّكان :" ...ترقب حليمة من سطحها ببصرها الذي يرتطم و يرجع عن جدران بيوتي حولها ،و عن أسطحي المتآكلة بالفقر و ببقايا الآثاث ،عكس سطحها شبه العاري إلا من نبات الشارة ..."[33]. تتعجب من سكان هذا الحي الذين لا يفرطون في مقعد متآكل أو أريكة مبقورة و يشاركهم فيها المطر و الحرّ و طول الزمن .

كما وصفت الكاتبة جغرافية شوارع المدينة بكلّ تفاصيلها، و صفت حياة سكان تلك الأحياء و الشوارع وصفا دقيقا بكلّ التّفاصيل :"...صار معاد من الطابق العلوي يشاهد مكة و ناسها سائرين بالأحياء القديمة (جبل الترك، و جبل الهندي، و حارة السيلمانية، و زقاق المغاربة ، و زقاق البخارية ،و مستعمرات الأفارقة، و الجاويين و الأكراد و السند، و الشام، و اليمن و حضر موت...) "[34]. هذه الأزقة الّتي تقترب من المسجد الحرام في جغرافيتها هي مكتظة بالبشر من مختلف الجنسيات يملؤون مدينة مكة و شوارعها ،": ...شبكة أزقة مثل أبو الرووس غاصّة بوجوه مختلفة أولئك الصبيان سود و بيض ،و بعيون مشقوقة يلعبون حفاة، و العبيد الذين يشكّلون فرقة تلعب على الطنبور و ترقص بخشاخش الأظلاف و الخشب ، و وجوه التجّار الهنود بالجُبب السُّود على الثياب البيض يسامرون الضباط الأتراك بالأحزمة و السيوف المرصعة " [35]، و عمّار الشارع ليسوا فقط طلّاب رزق بل هم كذلك طلاب أجر كالحجاج الذين يفدون أفواجا من كل حدب و صوب ، من الهند و بغداد و كابول و البحرين و جاوة و سومطرة و زنجبار و اليمن ...الخ ، غير أن شوارع مكة لا تخلوا من أصحابها الأصليين من أحفاد الصحابة الأشراف الذين شهدوا بعثة النبي محمد عليه السلام :"...و الابتسامة الملمومة لأطفال الأشراف من نسل النبي عليه السلام ، في جببهم القصيرة تظهر من تحتها الأحذية عالية الرقبة محزّمين بالذهب و الفضة ،معممين بالكوافي كالطرابيش التركية مرصعة بتنجيم اللؤلؤ ،أو أطفال بني شيبة سدنة الكعبة بمسحة الجلال في الثياب المقصبة و الجبب الموزّقة و العقل المذهبة ..." [36]

فعبر هذا الخليط الذي نكشفه أمامنا و المؤلف من الأصوات و الروائح و المشاهد لشوارع و سكانها و عمّارها من وافدين و تجار ...تعدنا شوارع المدينة بإثارة حسية و فكرية ، و إلى جانب ذلك تمثل الشوارع مجالا للنشاط الاجتماعي ، فشكل الشارع إذا كان ممتدا و يوصلنا إلى مجموعة كبيرة من الشوارع كما هو شارع (أبو الرووس) فإنه يرمز إلى الحركة الكبيرة في شوارع مكة الرئيسية و إلى الامتداد الثقافي و التاريخي لهذا الشارع ، و لقاطنيه و زواره القادمين إليه من كل فج عميق ، حيث تبرز الحياة المشتركة ،و كما يبرز ذلك أيضا مدى انفتاحية مكة على الثقافات المختلفة بعيدا عن التقوقع الديني الذي يحاول الكثيرون ممن يجهلون مكة إلصاقه بها.

" يتجلى في كون هذا المكان هو الذي يلتقي فيه الناس جميعا ، في أي ساعة ليلا أو نهارا و مهما كانت منزلتهم الاجتماعية و مهنهم و أعمارهم و انتماءاتهم و شتى عوامل اختلافهم ، فهو بالتالي أهم معرض لشبكة

العلاقات و الوظائف التي تبنى عليها ثنائية الأنا و الآخر التي تمثل العمود الفقري للمعيش اليومي " .و بالتالي فالشارع يمثل ملتقى للعديد من الناس في أي وقت .

فالشارع فضاء مفتوح و محصور في الوقت نفسه ، فهو مفتوح من منفذيه اللذين نأتي إليه و نغادر منهما ، و بينهما نتوقف و نتجول و نلتقي الآخرين و الشارع يحصرنا و ينغلق علينا من جانبيه بالبيوت و الحيطان و الأنسجة و الحواجز و يتصل فضاء الشارع بفضاء المنازل "

و الشوارع العريقة كأبو الرووس :"هي أماكن مفتوحة تستقبل كل فئات المجتمع و تمنحهم كامل الحريات في التنقل و سعة الاطلاع و التبدل و هي لا تقوم على تحديدات و لا حدود ثابتة مما يصعب على الكاتب عملية الإمساك بها ، فهي تتيح للشخصية حرية الحركة و حرية التنقل " [37]

و يمثل أبو الرووس لمدينة مكة ذلك الشريان الأساسي الذي تسير فيه الحياة البشرية ، حيث تمثل الشوارع بالنسبة للشخصيات أماكن مرور و سرعة و توقف و انطلاق من جديد، فهي الحيز الذي سمكها من أن تمتلئ بالعالم قبل أن تلج مكانها المغلق البيت و بالتالي يعتبر الشارع مكانا لتنقل كل المخلوقات ،البشر عامة و الفقراء و الأغنياء و حتى السيارات و الحيوانات فالشارع ملك للجميع دون استثناء لذلك يعتبر على حد تعبير "شاكر النابلسي " :(شريان المدينة)[38] .

و قد اعتمدت الروائية رجاء عالم على الشارع (أبو الرووس) كمكان مفتوح يمارس فيه الإنسان حرية التنقل و الحركة و الالتقاء بالآخرين ،و هو مكان للتجارة و التسوق و أيضا هو مكان لقضاء الوقت و النزهة ،و هو كذلك مكان للتسكع و قضاء الوقت مع الأصدقاء ،و قد عبرت الروائية عن الشارع باعتباره مكانا يحمل معنى الحزن و الأسى المؤدي إلى الصراخ .

لم يكن السرد حينما جعلت من أبو الرووس راويا ،و كاتبا متدخلا بالكتابة جماليا دونما مضمرات دلالية ،بل كان سردا قاصدا لم ير في طرفي المجتمع قدرة على تحمل تبعات المسؤولية ، و كان موقفه من المرأة موقفا سلبيا ما جعله مسؤولا مسؤولية مباشرة عن حالة العزل و الخوف و الموت التي تعايشها ، يقول أبو الرووس :" لم أعبأ في تاريخي بخصم أنثى لأنني أعرف أن النساء خلقن لكي يستسلمن للواقع، واقعي المزري "، الأمر الذي يدفع عائشة للتساؤل هل لـ:أبو الرووس مشكلة مع البنات ؟ و يمكن وصف موقف المجتمع أبو الرووس من المرأة بالشائك لسببين أن المجتمع الكتلة يرى أن النساء خلقن للاستسلام و لان التعامل المبدئي من الكتل فضلا عن دفعها إلى التراجع غير ممكن و هو الموقف الذي يدفع "بنات أبو الرووس لأن يعشن في رعب من أن يتحولن إلى لحم و دم حقيقيين .[39]

6. خاتمة:

و عليه فالتّحليل السّيميائي للنّصوص هو تحليل مهمٌ يسعى لكشف الدلالات التي تتوارى وراءها ظلال المعاني، و ليس الفضاء المكاني سوى حيزا مفتوحا يستقي من خلاله التحليل السيميائي مختلف الصور و الدلالات و الرموز و الرسائل المقولة و المسكوت عنها في النصوص الإبداعية.

و قد أفادنا التحليل السيميائي في هذا البحث في الكشف عن مختلف الصور التي تمثلها مدينة "مكة" بين الأمس و اليوم و أجابنا عن حالة الفرد في هذا الفضاء المكّي المفتوح .

كما أولت الكاتبة **رجاء عالم** وصف المكان في الرواية أهمية خاصة، و قد تمثل هذا الوصف في وصف المدينة **مكة** الّتي تدور فيها أحداث الرواية .

-هذا و تهتم رواية طوق الحمام بالمكان من خلال ما قدمته الروائية من لوحات وصفية للمدينة (مكة) و الحرم المكي و الشارع (أبو الرووس)...الخ.

-قد قامت الروائية بوصف حركة الشارع و تحرك الناس و الشخوص فيه ، و تعرضت لحياة الناس الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية فيه، ممّا يمنح القارئ إحساسا بالتّواصل و التّفاعل مع الفضاء الّذي تتحرّك فيه تلك الشّخوص .

-أصبح المكان في رواية طوق الحمام مكوّنا عضويا، يتأثر بعناصر البنية السردية ، و يؤثر فيها و قد أسعفه هذا الدور الفعال في أن يحتل مكانة هامة من مكونات الرواية .

-اعتمدت الروائية في سردها على تقنيتي التّشاكل و التضاد فعرضت لنا مدينة مكة المقدسة الهادئة الروحانية الجميلة ...الخ ، هذا من جهة و من جهة معارضة قدمت لنا الوجه الأسود لهذه المدينة :الجريمة ، القذارة ، التسوّل ، الفقر ، استغلال الناس ...الخ ، و هذا طبيعي في كل مدينة فلا يعقل أن تستمر الحياة في المدن بدون ثنائيات ضدية.

-صورة مكة القديمة في ذهن الكاتبة هي حاملة لمعاني غنية و متعددة ، تتشارك بنظام تمثلات تتزاوج داخلها عدة مستويات اجتماعية و دينية و ثقافية و اقتصادية، و بفضل شبكة من العلاقات المدركة و غير المدركة استطاعت الكاتبة احتواءها داخل إطار روايتها.

هوامش وإحالات المقال

[1] سميرة طايبي و صونية بنجقلان "سيميساء الفضاء في رواية الأعظم لإبراهيم سعدي " رسالة ماستر، جامعة بجاية ،الجزائر، 2015/2014،ص: 05.

[2] المرجع نفسه، ص : 34..

[3] المرجع نفسه، ص: 35.

[4] حميد لحميداني "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي" ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، (دط)، ص: 27.

[5] آمال برواق " سيميولوجيا الفضاء و دلالة التمثلات المعمارية " ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر03 ، الجزائر، 2012/2011 ،ص: 03.

[6] عبد القادر فهيم الشيباني " معالم السيميائيات العامة أسسها و مفاهيمها " ، الجزائر، ط 1، 2008 : 127.

[7] محمد اسماعيل "طوق الحمام ...عن مكة لا نعرفها " صحيفة الامارات اليوم "16مارس2011 عن الموقع : https://www.emaratalyoum.com

[8] غفران مصطفى " رجاء عالم في رواية طوق الحمام المتخيل السردي في أحياء الأرض المقدسة " صحيفة الميادين ، 02 آب 2012، نقلا عن الموقع : http://www.almayadeen.net.

[9] شريف حبيلة "بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني "عالم الكتب الحديثة إربد ، الأردن ، 2010، ص: 256.

[10] حسن بحراوي " بنية الشكل الروائي الفضاء –الزمن –الشخصية " المركز الثقافي العربي "بيروت ،الدار البيضاء ، 1990،ص: 79.

[11] آمال برواق ، المرجع نفسه ، ص: 12.

[12] حسن سرحان :سيميولوجيا المدن أو المدينة بوصفها نصا:صحيفة الصباح ،2014/02/12 من الموقع :http://www.alsabaah.iq

[13] أميرة حنون "سيمياء المكان في الرواية المترجمة بوابة الذكريات آسيا جبار" ، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة ،الجزائر، 2016/2015 ، ص: 74.

[14] https://www.kutub-pdf.com

[15] جوادي هنية "صورة المكان و دلالته في روايات واسيني الأعرج "، رسالة دكتوراه، جامعة محمد خصير بسكرة 2009/2008 ،ص: 206.

[16]رجاء عالم "طوق الحمام" المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب ، ط3، 2011 ص: 559.

[17] المصدر نفسه، ص:560.

[18] نفسه، ص:560.

[19] نفسه، ص: 78.

[20] نفسه، ص: 110.

[21] نفسه، ص: 17.

[22] نفسه، ص: 76.

[23]صالح خرفي "سيمياء المكان في شعر عثمان لوصيف .السيمياء و النص ،2002،ص: 15.

[24] المرجع نفسه، ص: 17.

[25]رجاء عالم ، المصدر السابق، ص: 39.

[26] نفسه، ص: 40.

[27] نفسه ، ص: 41.

[28]آمال برواق، المرجع السابق، ص: 118.

[29]رجاء عالم، لمصدر السابق، ص: 13.

[30] المصدر نفسه ص:12.

[31] نفسه، ص: 13.

[32] نفسه، ص:62.

[33] نفسه، ص:14.

[34] نفسه ، ص: 153.

[35] نفسه، ص: 154.

[36] نفسه ، ص: 155.

[37]أميرة حنون " المرجع نفسه" ، ص: 30.

[38] المرجع نفسه، ص: 31.

[39] محمد الخزي "الكاتب" : مجلة عكاظ الأربعاء 16رجب 6/1433يونيو 2012. من الموقع :https://www.okaz.com

قائمة المراجع:

أ-الكتب:

- حسن بحراوي " بنية الشكل الروائي الفضاء –الزمن –الشخصية " المركز الثقافي العربي "بيروت ،الدار البيضاء ، 1990.
- حميد لحميداني "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي" ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، (دط).
- صالح خرفي "سيمياء المكان في شعر عثمان لوصيف .السيمياء و النص ،2002،.
- شريف حبيلة "بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني "عالم الكتب الحديثة إربد ، الأردن ، 2010.
- عبد القادر فهيم الشيباني " معالم السيميائيات العامة أسسها و مفاهيمها " ، الجزائر، ط 1، 2008 .

ب-الرسائل الجامعية:

-آمال برواق " سيميولوجيا الفضاء و دلالة التمثلات المعمارية " ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر03 ، الجزائر، 2012/2011.

-أميرة حنون "سيمياء المكان في الرواية المترجمة بوابة الذكريات آسيا جبار" مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة ،الجزائر، 2016/2015.

- جوادي هنية "صورة المكان و دلالته في روايات واسيني الأعرج "، رسالة دكتوراه، جامعة محمد خصير بسكرة 2009/2008.
- سميرة طايبي و صونية بنجقلان "سيميساء الفضاء في رواية الأعظم لإبراهيم سعدي " رسالة ماستر، جامعة بجاية ،الجزائر، 2015/2014.

ج-المواقع الإلكترونية:

- حسن سرحان :سيميولوجيا المدن أو المدينة بوصفها نصا:صحيفة الصباح ،2014/02/12 من الموقع :http://www.alsabaah.iq
- غفران مصطفى " رجاء عالم في رواية طوق الحمام المتخيل السردي في أحياء الأرض المقدسة " صحيفة الميادين ، 02 آب 2012، نقلا عن الموقع : http://www.almayadeen.net.
- محمد اسماعيل "طوق الحمام ...عن مكة لا نعرفها " صحيفة الإمارات اليوم "16مارس2011 عن الموقع : https://www.emaratalyoum.com.
- محمد الخزي "الكاتب" : مجلة عكاظ الأربعاء 16رجب 6/1433يونيو 2012. من الموقع :https://www.okaz.com .